

## موسيقى

ثلاثي العود الفلسطيني  
وصله أخيراً إلى لبنان

حملوا أعودهم وتبعوه على دروب الشعر، ثم واصلوا الرحلة السيزيفية وحدهم برفقة صوته. سمير ووسام وعدنان في بيروت للمرة الأولى، بدعوة من Liban Jazz، ليستعيدوا ليلة الاثنين في الـ«ميوزيكهول»، عملاً قائماً على التناغم بين الحركة والصمت، انطلق قبل عامين من رام الله في الذكرى الأربعين لرحيل الشاعر



## التريو جبران «في ظل» محمود درويش

## هالة نهر

يتأبطون أعودهم، ويجوبون فضاء الشعر. يستعينون بقصائد محمود درويش كأنما ليقولوا: «نحن أحياء وباقون... وللحلم بقية». ها هم اليوم يثبثون أن مقاربة الشعر لا تتخذ شكلاً واحداً، وأن الموسيقى الالاتية تفي الشعر حقه. الإخوة جبران، سمير، وسام، وعدنان - المعروفون أيضاً بالثلاثي جبران - يقدمون نمطاً فنياً جديداً. أعودهم الثلاثة سترافق صوت درويش يوم الإثنين في «ميوزيكهول». «في ظل الكلام» عرض قدم للمرة الأولى في رام الله في ذكرى أربعين درويش، ويأتي بمثابة تحية إلى روح الشاعر. لعله أيضاً احتفاء بالعود في ظل محاولات طمس الهوية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1948. الإخوة جبران فهموا باكراً أن الأتقاء على القضية وحدها لا يخدمها، فالتزموا القيمة الفنية لأعمالهم. لم يكن درويش سباقاً إلى إدراك ضرورة نقل الشعر

من المباشرة والرعبية، إلى مستويات أكثر تقدماً ومواجهة لأسئلة الوطن، والإنسان الفرد، والحاضر والمستقبل؟ الأمر نفسه ينطبق على الثلاثي جبران. صداقة سمير جبران (الشقيق الأكبر) مع درويش، فتحت له أفقاً فنياً ومعرفياً جديداً، ما انعكس على خيارات الإخوة الثلاثة. صاحب «ذاكرة للنسيان»، تمنى ألا يلحنوا شعره، فلبوا رغبته. ربما لم يرد أن يركز أحد تجربته مع مرسيل خليفة. هكذا تجلى الثلاثي، بكفاءة وتفنن، في تظليل الشعر بالموسيقى والعكس.

الإخوة جبران سيعزفون إذا في مناخ شعري لا يخلو من الدرامية، والشغف، والتأمل... تجاور قصائد درويش وألحان الثلاثي - بعيداً عن الشكل الغنائي - يفي الموسيقى والشعر مستقلين رغم تكاملهما أحياناً. إذا فصل بين المادتين (الشعرية والموسيقية)، لا تتأثر الميلوديا سلباً، رغم احتمال فقدانها وظيفتها. يجمع الثلاثي جبران بين الارتجال والتدوين، في المرافقة

الوترية لقصائد مثل «لاعب النرد»، و«على هذه الأرض ما يستحق الحياة»، و«درس من كاما سوطرا». إلى هذه المسألة ينبهنا سمير: «نبرة درويش وهو يلقي بعضاً من قصائده، لا تمثل خلفية للعرض». ويضيف: «محمود يقيم بيننا بكل حضوره الشعري والصوتي». كذلك، يؤكد أكبر الإخوة أن سرّ التواطؤ الفني بين نبرة درويش وإلقائه الشعري من جهة، وموسيقاهم من الجهة الأخرى، يكمن في التناغم بين الحركة والصمت، والقدرة على التلاعب بتعبيرات درويش الصوتية عبر تقنيات الهندسة الصوتية».

تربط سمير جبران بدرويش علاقة عمرها أكثر من 12 سنة. ربما لذلك يشعر بأنه مسؤول عن إحياء شعر درويش، وبحاول إضفاء لمسته الخاصة على حضور درويش الصوتي. أمام صوت مركب ومتعدد، وقصائد تضحّ بالإنعاش، وتطرح بغنائية وجدانية، يجدر التساؤل عن جدوى هذه التركيبة، وقدرة الثلاثي جبران على مواكبة متطلبات

شعر درويش. لا شك في أن مؤسقة الشعر تحتاج إلى فنان يتميز بحساسية موسيقية وشعرية. هذه الصفات تنطبق على سمير تحديداً. مؤسقة الشعر ومسرحته، تتشابهان بطريقة أو بأخرى، إذ تستلزمان مقاربة تضيف إلى الشعر بعداً وظلاً جديدين، وتستثمر في التوظيف السمي أو المشهدي.

لعل العلامة الفارقة الأساسية لتجربة الإخوة جبران، تكمن في ابتداعهم طريقة للعزف الثلاثي على العود. هناك تجربة سابقة لمرسيل خليفة في «جدل» (عودان، وباص، ورق). الكتابة الموسيقية في «جدل»، تركز على الهارموني والكونتريوان. أما موسيقى الإخوة جبران، فأفقية، وهيتروفونية (متسمة بطابع أفقي رغم التعدد النغمي). الثلاثي جبران لم يلجأ إلى الهارموني «لأنها تقوم على قواعد غربية لا علاقة لها بالموسيقى العربية». كما يقول سمير الذي لا يدعي الإلمام بقواعد الكتابة العمودية (الهارموني). الثلاثي جبران يحاول إعادة الاعتبار إلى العود في ظل

عازفون حتمرسون، وملحنون واعدون، ومؤلفون في مجال الموسيقى الالاتية

طغيان الثقافة والموسيقى الغربية. «نريد أن نظهر للعالم أن العود قوي، وأن طاقاته لم تستنزف بعد»، يقول سمير. ويضيف: «من قال إن العود عاجز عن الانخراط في مشروع فني عربي، وعصري، وكوني؟». ثمّة مشكلة يواجهها العود منذ عقود، وتتمثل في عدم إتقان صناعته. وسام جبران يتولى صناعة أعود الثلاثي. الإخوة الثلاثة حريصون على دقة الهندسة الصوتية الخاصة بالعود. حتى الآن، لا يمكن أن نعدّهم مؤلفين، إلا في مجال الموسيقى الالاتية. إنهم عازفون حتمرسون، وملحنون واعدون. الثلاثي جبران يخشى أن يصبح العود أسير الماضي أو حكرًا على النخبة. «العزف المنفرد

## في انتظار حفلة الـ«ميوزيكهول»

## بشير صفير

بعد مسيرة حافلة بالتسجيلات والجولات العالمية، بدأها سمير جبران (1973) منفرداً وأواسط التسعينيات، وأكملها تبعاً مع شقيقه وسام (1983) وعدنان (1985). ها هو «تريو جبران» يحل ضيفاً على بيروت، تفرض الضيافة ربما، استقبال ثلاثي العود هذا بحفاوة والتخفيف من حدة الملاحظات، في انتظار الأمسية التي يحييها الإخوة الثلاثة ليلة الإثنين في الـ«ميوزيكهول». قبل أشهر، قيل إن الفرقة الفلسطينية

التي تتركز في فرنسا، ستزور لبنان الصيف الماضي ضمن «مهرجان بيت الدين». لكن، لم يُدرج اسمها في البرنامج لسبب أو لآخر. وإذا بـ«ليان جاز» ينجح في دعوة «تريو جبران» إلى بيروت. رغم دعمنا الدائم لهذا المهرجان، يدفعا حرصنا على صورته، تسجيل عتب على القيمين عليه (كريم غطاس) عشية الحفلة. لقد غرضنا الطرف عن حفلات نظّمها «ليان جاز» منذ انطلاقه عام 2004. نقصد تلك التي أحيها فنانون، عالميون صحيح، لكن صلتهم بالجاز ركيكة جداً. لكن هذه المرة، تخطت البرمجة الحدود المسموح بها إذا شاء «ليان جاز» أن يبقى مقترناً بنمط موسيقي

اسمه جاز. فـ«تريو جبران» لا علاقة له بالجاز، مهما اتسع قلب الجاز لتجارب أساءت فهمه. هذا ليس مأخذاً على الفرقة، فالجاز ليس إلا نوعاً من أنواع الموسيقى. اللوم إذاً لا يقع على الفرقة ولا على المهرجان، بل على ما جعل اللقاء بينهما ممكناً. على أي حال، لن يتوقف «ليان جاز» عن إقامة الأمسيات، وتدارك هذا الانزلاق إلى موسيقى العالم ما زال ممكناً في المستقبل. إذاً، «تريو جبران» في بيروت لتقديم أمسية ينتظرها كثيرون. الجمهور المهتم بالجاز دون سواه، قد لا يهمه هذا الموعد، لكن محبي التجارب الفريدة يمكنهم التعرف إلى موسيقى الإخوة جبران في لقاء



حي، يعطي فكرة أوضح مما تسمح به التسجيلات عن عملهم، لأن الأداء الحي يسقط أحياناً بعض الأتقنة. للفرقة مجتمعة أسطوانات عدة، آخرها تسجيل حي لأمسية في رام الله بعنوان «في ظل الكلام» في ذكرى أربعين محمود درويش. حوى هذا الإصدار تسجيلاً صوتياً وآخر بالصوت والصورة، حيث يعزف

الثلاثي ومعهم عازف الإيقاع يوسف حبيش، مقطوعات خاصة، على وقع قصائد لدرويش بصوته. لن ندخل اليوم في تفاصيل تجربة «تريو جبران»، وما الت إليه بعد احتضان الغرب لها (أو بعد ارتماؤها في أحضانها؟). لكن على أرض فلسطين ما يستحق التضحية.

التاسعة من ليل الإثنين 22 22 (نوفمبر) - «ميوزيكهول» (ستاركو/ بيروت). للاستعلام: 01/999666-03/807555

\* يستقبل زاهي وهبي «الإخوة جبران» غداً الأحد في «خليك بالبيت» - تلفزيون «المستقبل»، التاسعة والنصف ليلاً (بتوقيت بيروت)